

النشر الإلكتروني - مجلة الحكمة
رقم: ٤١/٦٤
تاريخ: ١٢/٠١/١٤٤٧هـ الموافق ١٨/٠٥/٢٠٢٦م

الفروق النفسية للمتراءفات القرآنية وتطبيقاتها السلوكية في الخطاب النبوي

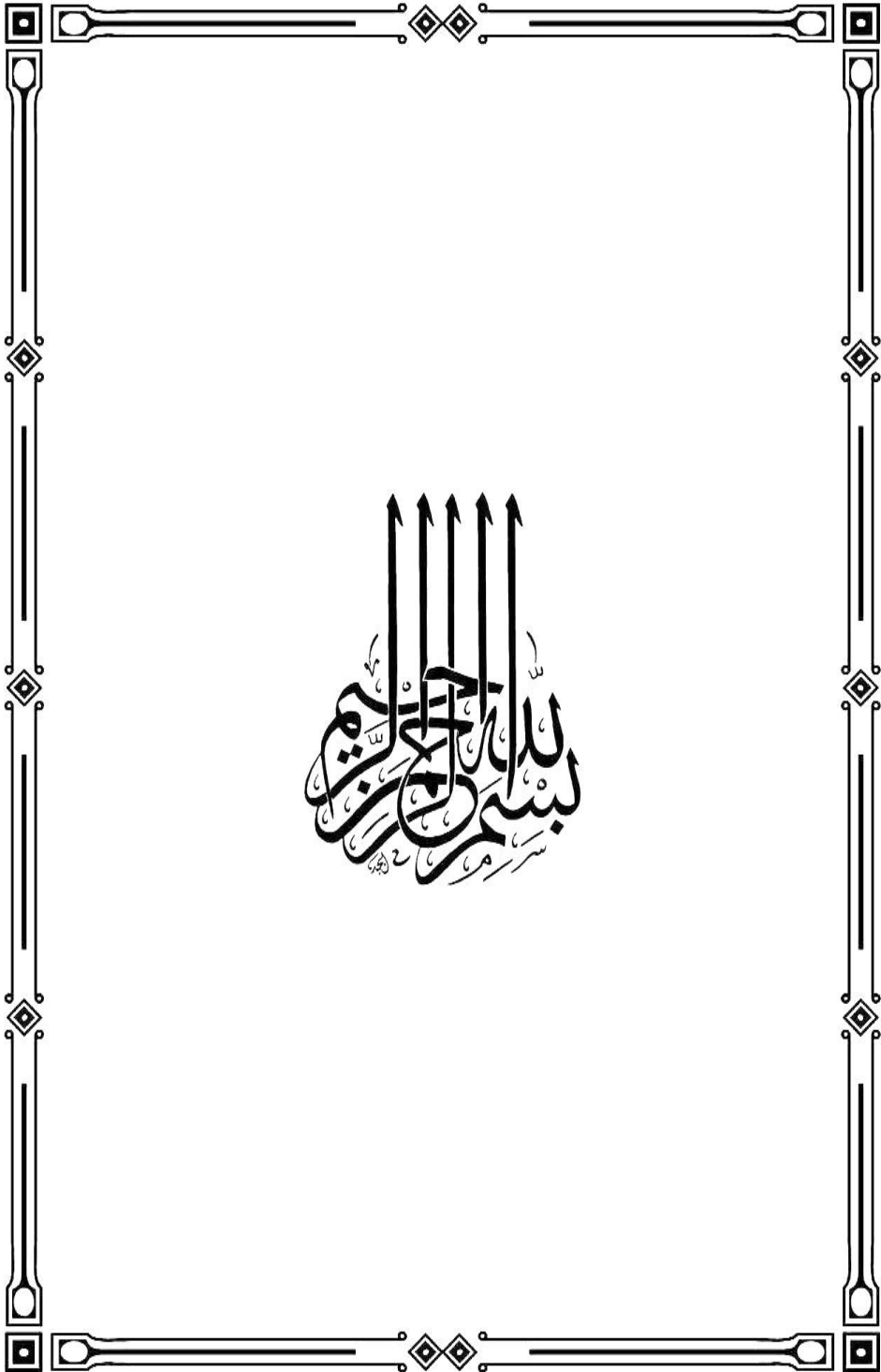
دراسة حقلية لمشاعر (الحنن، الفرء، والخوف)

إعداد:

ماجد بن غزاي بن جمال الحريص

إشراف:

أ.د. عبدالرحمن بن صالح المحيميد



مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، ويشّر به المؤمنين ونطق به بلسان عربي مبين، فصان به الحروف والكلمات، وأودع فيه من الأسرار واللطائف ما حار فيه فصحاء العرب البلغاء. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جعل القرآن هدى وشفاء لما في الصدور، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أفصح من نطق بالضاد، وخير من بين مراد رب العباد، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،
أما بعد:

فإن كتاب الله ﷻ هو المعجزة الخالدة التي لا تنقضي عجائبها، ولا تبلى غرائبها، وكلما أمعن الباحثون في تدبر آياته ونظمه، تفتقت لهم أكمام من المعاني البديعة والأسرار الدقيقة. ومن أوسع أبواب الإعجاز البياني في القرآن الكريم هو "علم الفروق اللغوية"؛ إذ تتقارب الألفاظ في أصل وضعها المعجمي حتى يُظن بها الترادف الكامل، بيد أن الاستعمال القرآني يمنح كل مفردة خصوصية دلالية وسياقية لا يمكن غيرها أن تسد مسدّها.

ولما كان القرآن الكريم كتاباً هادياً للنفس البشرية، ومقوماً للسلوك الإنساني، فقد جاءت مفرداته معبرة بدقة متناهية

عن خلجات النفس وتقلباتها. ومن هنا نبعت فكرة هذا البحث الموسوم بـ: الفروق النفسية للمترادفات القرآنية وتطبيقاتها السلوكية في الخطاب النبوي دراسة حقلية لمشاعر (الحزن، الفرح، والخوف)؛ ليربط بين دقة اللفظة اللغوية وأثرها البياني في تصوير المشاعر الإنسانية عبر ثلاثة من أبرز الحقول النفسية المذكورة في القرآن الكريم.

□ أولاً: أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذا البحث في النقاط الآتية:

شرف المكان والمكانة: باتصاله المباشر بكتاب الله تعالى، والذود عن إعجازه البياني من خلال إثبات دقة النظم القرآني ونفي الترادف التام فيه.

الربط البياني بين العلوم: حيث يجمع البحث بين علم اللغويات (الحقول الدلالية والفروق اللغوية)، وعلم التفسير، والأبعاد النفسية والسلوكية التي تخاطب الإنسان.

التأصيل المنهجي للمشاعر: إبراز كيف فرّق القرآن الكريم بين مراتب المشاعر الإنسانية (كالحزن والأسف، أو الخوف والخشية) عبر اختيار مفردات بعينها لتناسب الموقف الشعوري للآية.

ثم دعمنا البحث بأحاديث الرسول ﷺ، وأقوال الصحابة - رضوان الله عليهم -، وهذا ينقل الدراسة من مستوى التحليل اللغوي والنفسي المجرد إلى مستوى "التأصيل السلوكي والتطبيقي في المدرسة النبوية والجيل الأول". فالنبي ﷺ، والصحابة رضوان الله عليهم، هم أعمق الناس فهماً وتذوقاً لهذه الألفاظ القرآنية، وتمثل حيواتهم وتوجيهاتهم التطبيق العملي للصحة النفسية المتوازنة.

□ ثانياً: مشكلة الدراسة وتساؤلاتها

تتلخص مشكلة الدراسة في أن كثيراً من القراء والمفسرين قد يمرون على الألفاظ المتقاربة في القرآن الكريم ويميلون إلى تفسير بعضها ببعض على سبيل الترادف التام (كجعل الأسف مرادفاً للحزن، أو الوجل مرادفاً للخوف)، مما يغيب معه الأثر الدلالي والنفسي الدقيق الذي أراه السياق القرآني. وبناء على ذلك، يحاول البحث الإجابة عن التساؤل الرئيس التالي: كيف تؤثر الفروق النفسية للمتبادفات القرآنية في صياغة الحقل النفسي وتوجيه المعنى التفسيري؟

وينبثق عن هذا التساؤل الأسئلة الفرعية الآتية:

ما حقيقة الترادف والفروق اللغوية في الاستعمال القرآني؟ وكيف تخدم نظرية الحقول الدلالية فهم سياق الآيات؟

ما الفروق اللغوية الدقيقة بين المتبادفات المقترحة في حقول (الحزن، الفرح، الخوف)؟

ما الأثر التفسيري والبلاغي والتربوي الذي يتركه اختيار المفردة دون غيرها في تلك السياقات؟

□ ثالثاً: أهداف الدراسة

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

تأصيل القول بمنع الترادف الكامل في النظم القرآني، وبيان أن كل لفظة وضعت بميزان دقيق.

الكشف عن الفروق اللغوية والمعجمية لألفاظ المشاعر (الحزن، الفرح، الخوف) في كتاب الله.

إبراز التناسب النفسي والتربوي في اختيار الألفاظ القرآنية ومدى ملاءمتها لأحوال المخاطبين وسياق السور والآيات.

□ رابعاً: منهج الدراسة

سيعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي؛ وذلك من خلال:

استقراء الألفاظ المترادفة موضوع الدراسة في مواضعها من القرآن الكريم.

تحليل دلالات هذه الألفاظ معجمياً، ثم تتبع أقوال علماء الفروق والمفسرين، للوصول إلى اللمسة البيانية والأثر النفسي المقصود في الآية.

□ خامساً: خطة البحث

● الفصل الأول: الإطار النظري للترادف والدلالة النفسية في القرآن الكريم.

المبحث الأول: مفهوم الترادف والفروق اللغوية عند علماء العربية والمفسرين.

المبحث الثاني: الحقل النفسي في القرآن الكريم وأبعاد التوجيه الدلالي للمشاعر البشرية.

● الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية لحقلي (الحزن والفرح) والأثر النفسي للفروق الدلالية.

المبحث الأول: ألفاظ الحزن في القرآن (الحزن، البث، الأسى، الكمد، اللهف) والتمييز الدلالي والنفسي بينها.

المبحث الثاني: ألفاظ الفرح في القرآن (الفرح، السرور، البهجة، الحبور، المرح) والأثر النفسي المرتبط بكل لفظ.

● الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لحقل (الخوف) والأثر النفسي للفروق الدلالية.

المبحث الأول: ألفاظ الخوف والرغبة (الخوف، الخشية، الوجل، الرهبة، الرعب، الفزع) والفروق النفسية الدقيقة في سياقاتها.

المبحث الثاني: الأثر التربوي والنفسي العام للفروق الدلالية في تقويم السلوك البشري.

● ملحق التأصيل السلوكي: الأحاديث النبوية والآثار الماثورة في حقول (الحزن، الفرح، الخوف).

● الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات.

● الفهارس:

- فهرس الآيات القرآنية.

- فهرس الأحاديث النبوية والآثار.

- فهرس المصادر والمراجع.

- فهرس الموضوعات.





الفصل الأول

الإطار النظري للترادف والدلالة النفسية في القرآن الكريم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مفهوم الترادف والفروق اللغوية عند علماء
العربية والمفسرين.

المبحث الثاني: الحقل النفسي في القرآن الكريم وأبعاد
التوجيه الدلالي للمشاعر البشرية.





المبحث الأول

مفهوم الترادف والفروق اللغوية عند علماء العربية والمفسرين

□ أولاً: مفهوم الترادف في اللغويات والمعاجم العربية

يُعدّ مصطلح "الترادف" من أكثر القضايا اللغوية والبلاغية التي أثارت جدلاً واسعاً ونقاشاً مستفيضاً بين علماء العربية الأوائل والمحدثين على حد سواء. والترادف في أصل اللغة مشتق من المادة المعجمية (ر د ف)، والتي تدور حول معنى التابع، واللاحق، وركوب أحد خلف الآخر؛ يقال: "رَدَفَ الرَّجُلَ رَدْفًا وَرَدَّافَةً: رَكِبَ خَلْفَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ تَبَعَ شَيْئًا فَهُوَ رَادِفُهُ"^(١). ومنه قوله تعالى: ﴿تَبَّعَهَا الرَّادِفَةُ﴾ [النَّازِعَات: ٧] أي المتأخرة التي تلي الأولى.

أما في الاصطلاح اللغوي والبلاغي، فقد عرّف الترادف بتعريفات متقاربة، لعل من أجمعها ما ذهب إليه الشريف الجرجاني بأنه: "الألفاظ المفردة الدالة على مسمى واحد باعتبار واحد"^(٢).

(١) لسان العرب (مادة: ردف) (١١٥/٩).

(٢) التعريفات ص ٩١.

ومن خلال هذا القيد الاصطلاحي (باعتبار واحد)، يشترط القائلون بالترادف التام والكامل أن يتحد اللفظان في المعنى اتحاداً مطلقاً من كل وجه، بحيث يمكن أن يحل أحدهما مكان الآخر في أي سياق لغوي دون أن يحدث ذلك أي خلل أو تغيير في المعنى الإجمالي، أو في الظلال النفسية، أو الجرس الصوتي، أو المضمون الدلالي للتركيب^(١).

وقد انقسم علماء العربية تجاه قضية وقوع الترادف في اللغة إلى تيارين رئيسين:

التيار المثبت للترادف: وتزعمه لغويون كبار مثل ابن جني، والرماني، وابن خالويه، والفاخر، وجماعة من الأصوليين والمفسرين. وحجتهم في ذلك أن اتساع اللغة وتعدد قبائل العرب واختلاف لهجاتها أدى إلى وضع أسماء متعددة للمسمى الواحد، فنقلت المعاجم تلك الألفاظ دون تفریق^(٢). ورأوا أن القول بالترادف يسهل البيان، ويوفر بدائل تعبيرية واسعة للمتكلم.

التيار النافي للترادف (أصحاب الفروق اللغوية): وتزعمه جهابذة اللغة كأبي هلال العسكري، وابن فارس، وأحمد بن يحيى (ثعلب)، وأبي علي الفارسي. ويرى هذا التيار أن كل لفظين يظن العوام أنهما مترادفان، فإن بينهما فرقاً دقيقاً خصّ به واضع اللغة أحدهما عن الآخر؛ فـ"الجلوس" يكون بعد قيام، و"العود" يكون بعد اضطجاع، و"الخوف" غير "الخشية"^(٣).

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها (٣١٦/١).

(٢) الخصائص (٤٤٥/٢).

(٣) الفروق اللغوية ص ١٣-١٥.

□ ثانياً: موقف علماء التفسير وعلوم القرآن من الترادف

إذا كان الخلاف في وقوع الترادف سائغاً ومقبولاً في كلام البشر أو في كليات اللغة العامة، فإن لعلماء القرآن وقفة بالغة الدقة والحذر عند الحديث عن التنزيل الحكيم. فالقرآن الكريم هو كلام الله المعجز، الموصوف بالبيان المطلق، والتقدير الحرفي، وإحكام الآيات، كما قال سبحانه: ﴿ كَتَبَ أَحْكَمَتْ ءَايَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴾ [هُود: ١] (١).

بناءً على هذا الإحكام والتقدير الإلهي، ذهب جمهور المحققين من المفسرين وعلماء علوم القرآن (كابن تيمية، وابن القيم، والراغب الأصفهاني، والزرکشي، والسيوطي) إلى نفي الترادف التام والكامل في القرآن الكريم، معتبرين أن كل لفظة قرآنية قد اختيرت بميزان رباني دقيق لا يسد غيرها مسدها (٢).

وقد لخص شيخ الإسلام ابن تيمية هذه القاعدة المنهجية الذهبية بقوله:

"أما اللفظان المفردان فإذا قيل: إنهما مترادفان، فإما أن يكون مرادفاً له من كل وجه، أو يكون بينهما فروق دقيقة. والأكثر على الثاني، وهو أن بينهما فروقاً دقيقة، وأن الترادف التام في اللغة قليل جداً، وهو في القرآن إما منعدم وإما نادر... ومن قال إن هذا اللفظ يعبر عن معنى هذا اللفظ من كل وجه دون زيادة ولا نقصان فقد أخطأ" (٣).

(١) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/٣٧٨).

(٢) البرهان في علوم القرآن (١/٣٦٢).

(٣) مقدمة في أصول التفسير ص ٤٥-٤٦.

إن نفي الترادف في القرآن الكريم لا ينطلق من مجرد نزعة تعصبية للغة، بل يتأسس على معطيات الإعجاز البلاغي والنظمي؛ فالقول بالترادف التام في القرآن قد يوهم بأن في كتاب الله زيادة لفظية يمكن الاستغناء عنها، أو أن مجيء لفظة مكان أخرى هو مجرد تفنن تعبيرى لا يضيف معنى جديداً، وهو ما يتنافى مع صفة الحكمة والتقدير الإلهي. فالكلمة القرآنية مختارة لتناسب السياق الصوتي، والصرفي، والتركيبى، والوجداني للمقام، ولقريناتها من الكلمات داخل الآية^(١).



(١) مقدمة جامع التفاسير ص ٨٢.



المبحث الثاني

الحقل النفسي في القرآن الكريم وأبعاد التوجيه الدلالي للمشاعر البشرية

□ أولاً: علم الدلالة ونظرية الحقوق المعجمية (Semantic Fields)

تعتمد هذه الدراسة في شقها التطبيقي والتحليلي على نظرية "الحقول الدلالية" (Semantic Fields)، وهي من أبرز النظريات الحديثة في علم اللغة المعاصر، وتلقت في كثير من جوانبها الإجرائية مع ما قدمه علماء العربية المتقدمون في "المصنفات الموضوعية" (كتاب المخصص لابن سيده، والغريب المصنف لأبي عبيد)^(١).

وتتلخص هذه النظرية في جمع الألفاظ التي تربطها علاقة معينة، وتقع تحت مصطلح عام يجمعها (مفهوم مظلي)، ثم دراستها دراسة تقابلية وتوزيعية للكشف عن صلات القرابة، والتمايز، والتباين الدقيق بينها؛ فالكلمات لا تفهم دلالتها الحقيقية وهي معزولة، بل تتضح قيمتها الدلالية من خلال علاقاتها بالكلمات المجاورة لها في الحقل نفسه^(٢).

(١) علم الدلالة ص ٧٩.

(٢) دور الكلمة في اللغة ص ١١٢.

وعندما نسقط هذه النظرية اللغوية على النص القرآني، نجد أن الألفاظ مترابط وتتوزع ضمن حقول دلالية كبرى (مثل: حقل العقيدة، حقل التشريع، حقل الكون، وحقل النفس البشرية). ويتيح لنا هذا المنهج دراسة كل حقل على حدة لمعرفة كيف وزّع القرآن الكريم ألفاظه، وكيف تتمايز الكلمات داخل الحقل الواحد بناءً على الفروق اللغوية الدقيقة والنفسية^(١).

□ ثانياً: ملامح الحقل النفسي في القرآن الكريم

النفس البشرية في المنظور القرآني هي مسرح الهداية والضلال، ومصعب التكليف والمسؤولية، ولذا أولها التنزيل الحكيم عناية بالغة؛ فجاءت الآيات تفصل أطوارها، وتقلباتها، ونوازعها، ومشاعرها الفطرية من لذة وألم، ورجاء وخوف، وحزن وفرح. إن الحقل النفسي في القرآن الكريم يتميز بخصائص فريدة، أبرزها:

الشمول والعمق: لم يقتصر القرآن على وصف المظهر الخارجي أو السلوكي الظاهر للإنسان، بل غاص في أعماق الوجدان والباطن، مستخدماً مصطلحات تشريحية للداخل الإنساني (الصدر، القلب، الفؤاد، اللب، الروح)، واصفاً حركات النفس الخفية ومشاعرها الباطنة بدقة إكلينيكية بالغة^(٢).

الارتباط بالقيم العقدية والتشريعية: المشاعر النفسية في القرآن ليست مجرد انفعالات بيولوجية عابرة أو منعزلة، بل هي مرتبطة

(١) الإعجاز البياني للقرآن الكريم ص ١٥٥.

(٢) في ظلال القرآن (٣/١٤١٠).

ارتباطاً وثيقاً بمدى إيمان العبد، وثقته بربه، ورضاه بمقدوره، أو إعراضه وضلاله. فالحزن - مثلاً - قد يكون محموداً ومقرباً إلى الله (كحزن البكائين على فوات النفقة في الجهاد)، وقد يكون مذموماً ومثبطاً عن العمل (كحزن الكفار وتحسرهم)^(١).

الدقة المتناهية في التعبير عن درجات الانفعال: وهنا تبرز عبقرية الإعجاز القرآني ونفي الترادف؛ حيث يضع القرآن لكل درجة من درجات المشاعر الإنسانية اللفظ الدقيق الذي يعبر عنها تعبيراً حركياً ونفسياً لا يسده غيره. فليس كل شعور بالخوف يُسمى "خوفاً"، بل هناك خوف مشوب بالتعظيم (الخشية)، وخوف يملأ الصدر رعباً وذهولاً (الفرع)، وخوف يورث حركة واضطراباً (التحذر)، وخوف ممتد يمنع من الاسترخاء (الرهبة).

إن التوجيه الدلالي للمشاعر في القرآن الكريم يهدف إلى إعادة بناء وتشكيل النفس البشرية وصياغة "المنظومة النفسية المتوازنة" للمؤمن، بحيث لا تطفئ عليه مشاعر الفرح حتى تخرجه إلى البطر والكبر، ولا تطوقه مشاعر الحزن حتى تقعده عن السير إلى الله والعمل، ولا يشله الخوف فيحرمه من الإقدام والتضحية والعطاء^(٢).



(١) إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان (١/٨٤).

(٢) علم النفس في التراث الإسلامي ص ١١٠.



الفصل الثاني

الدراسة التطبيقية لحقلي (الجزء والفرح) والأثر النفسي للفروق الدلالية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ألفاظ الحزن في القرآن الكريم والتميز
الدلالي والنفسي بينها.

المبحث الثاني: ألفاظ الفرح في القرآن والأثر النفسي
المرتبطة بكل لفظ.





المبحث الأول

ألفاظ الحزن في القرآن الكريم والتمييز الدلالي والنفسي بينها

يمثل الحزن انفعالاً إنسانياً طبيعياً ناتجاً عن فوات محبوب أو حصول مكروه. غير أن القرآن الكريم لم يتعامل مع هذا الانفعال بوصفه كتلة مصمتة، بل فككه إلى درجات ومستويات شعورية تتناسب مع طبيعة الحدث والموقف الخارجي، والتركيبية النفسية للداخل الإنساني.

□ أولاً: لَفْظُ " الحُزْنُ " (بضم الحاء وسكون الزاي، أو بفتحهما)

١ - الدلالة اللغوية والمعجمية

يدور الأصل الاشتقاقي للمادة (ح ز ن) في معاجم العربية حول معنى: الغلظة والخشونة والصلابة في الأرض. يقول ابن فارس في مقاييس اللغة: "الحاء والزاء والنون أصلٌ واحد، يدلُّ على خُشونةٍ وغلظة" (١). ومنه سُميت الأرض الغليظة الواعرة "حَزْناً".

(١) مقاييس اللغة (٣٩/٢)، لسان العرب (١١٣/١٣).

ثم استعارت العرب هذا اللفظ الحسي لتعبر به عن ألم النفس، فالحزن هو خشونة في الوجدان، ووعورة تعتري القلب فتخرجه عن حد الاعتدال والسهولة إلى حد الضيق والانتصاب من ثقل الهم^(١).

٢ - السياق القرآني والورود

وردت مادة (ح ز ن) في القرآن الكريم في نحو (٤٢) موضعاً^(٢)، وجاءت في أغلبها بصيغة النهي أو النهي؛ كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]، وقوله: ﴿لَا تَحْزَنْ إِيَّاكَ اللَّهُ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

٣ - الفروق الدلالية والظلال النفسية

توطن الشعور وهبوط الطاقة: الحزن لغوياً ونفسياً هو "الأساس العام" لكل مشاعر الكآبة. إنه يعبر عن انقباض باطني ممتد وصامت، يثقل كاهل الإنسان ويجعله كمن يسير في أرض وعرة (حزنة).

الدلالة الزمنية للحزن: الحزن في المنظور النفسي القرآني يتجه غالباً نحو الماضي؛ فهو انفعال ينشأ عن التأسف على أمر مضى وفات (موت قريب، ضياع فرصة، وقوع مصيبة)، بخلاف "الخوف" الذي ينظر إلى المستقبل ويتوقع المكروه. ولذلك يقرب القرآن بينهما دائماً بنفي التلازم: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣]^(٣).

الأثر النفسي: يعطل الحزن طاقة الإنسان عن الحركة والبناء؛

(١) المفردات في غريب القرآن ص ٢٢٩.

(٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (مادة: حزن) ص ٢٠٢.

(٣) الفروق اللغوية ص ٨٢.

لذا جاء النهي عنه في القرآن نهياً تنزيهياً وحمايةً للنفس، لأن الحزن لا يجلب منفعة، بل يورث الخمول والوهن البالغ في الروح والبدن^(١).

□ ثانياً: لَفْظُ " الْبَثِّ "

١ - الدلالة اللغوية والمعجمية

تتحرك المادة المعجمية (ب ث ث) حول معنى: النشر، والتفريق، والإظهار، والبروز. يقال: "بثتُ السرَّ" أي أظهرته ونشرته، و"بثَّ الله الخلق" أي نشرهم وفرقهم في الأرض^(٢).

٢ - السياق القرآني والورود

ورد اللفظ في سياق الحزن في موضع فريد وعميق جداً على لسان يعقوب - عليه السلام - في سورة يوسف: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٨٦].

٣ - الفروق الدلالية والظلال النفسية

تجاوز الطاقة الاستيعابية للقلب: هنا نلمس تمايزاً دلاليّاً ونفسياً مذهلاً؛ فالحزن - كما سلف - هو ألم باطني صامت، فإذا تضخم هذا الحزن وتراكم داخل النفس حتى ضاق به الصدر ولم يعد قادراً على كتمانها أو استيعابها، فإنه يفيض وينتشر ويخرج إلى العلن. هذا الحزن "الفائض" الخارج عن السيطرة هو "البث".

(١) طريق الهجرتين وباب السعادتین ص ٤١٨.

(٢) كتاب العين (مادة: بث) (٨/٢١٩)، الصحاح (١/٢٧٢).

الظلال النفسية في الآية: حين قال يعقوب - عليه السلام -: ﴿أَشْكُوا بَنِي وَحُرِّبِ﴾ [يوسف: ٨٦]، قدم "البث" على "الحزن"؛ لأن البث هو الأمر الظاهر المشاهد من البكاء والشكوى والدموع التي عاينها أبناؤه^(١)، أما "الحزن" فهو الكمين الثابت المتجذر في سويداء قلبه والذي لا يراه إلا الله^(٢).

فالبث هو الحزن في حالة "الغليان والفيضان الفسيولوجي والنفسي"، حيث يخرج الألم من الطور الباطني إلى الطور التعبيري الإذاعي.

□ ثالثاً: لَفْظُ "الْأَسَى" (والتأسي)

١ - الدلالة اللغوية والمعجمية

تنبثق المادة (أ س و / ي) من أصلين متقابلين: الأول يدل على المداواة والعلاج (ومنها الآسي وهو الطيب، وأسوتُ الجرح داويته). والثاني يدل على الغم والحزن الشديد^(٣).

٢ - السياق القرآني والورود

ورد هذا اللفظ في مواضع تدل على الحزن المقترن بفوات المكاسب الدنيوية، أو الحزن على أحوال الآخرين؛ كقوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣]، وقوله سبحانه لموسى عليه السلام: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٦].

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/٥٠١).

(٢) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) (١٨/٤٩٥).

(٣) مقاييس اللغة (مادة: أسو) (١/٧٢).

٣ - الفروق الدلالية والظلال النفسية

الحزن المقترن بالاعتراض المفترض أو المقارنة: "الأسى" ليس مجرد حزن عابر، بل هو حزن يمتزج فيه التلهف والتحسر الشديد على فوات شيء محبوب لا يمكن استرجاعه^(١).

الربط بين العلاج والألم: الدلالة الاشتقاقية تجمع بين المرض (الأسى) والعلاج (ال مداواة)، وفي هذا ملمح نفسي معجز: فالأسى هو الحزن الذي يبلغ من شدته أنه يمرض صاحبه فيحتاج إلى "مداواة" نفسية وفكرية تخرجه منه.

ولذلك جاء التوجيه القرآني في سورة الحديد وضِعاً لـ "مصل واقٍ" من هذا المرض النفسي: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا﴾ [الحديد: ٢٣]، فالمؤمن الذي يعلم أن كل شيء مقدر في اللوح المحفوظ قبل براء الخليقة، يُحمى قلبه من التحول من الحزن الطبيعي إلى "الأسى المرضي" الذي ينخر في عظام الرضا والتسليم^(٢).

□ رابعاً: لَفْظُ "الْكَمَدِ" (الذي ينعكس في المفهوم القرآني عبر صفة "الكظيم")

(ملاحظة منهجية: لفظ "الكمد" بذاته كاسم لم يرد صراحة بلفظه في القرآن، لكن معناه النفسي الدقيق - وهو الحزن المكتوم المحتبس الذي يغير لون الجلد والدم - ورد مصوراً بأعلى درجات البلاغة عبر صيغة "كظيم" و"كظم" المتصلة بـ حظر الحزن الباطني).

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٢/٤٢٠).

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/١٨٩).

١ - الدلالة اللغوية والمعجمية

الكمد في اللغة: حزنٌ لا يُستطاع إظهاره، ويقال: "كَمِدَ ثوبه" إذا تغير لونه وذهب صفاؤه^(١). وهو حزن يبطن في الجوف حتى يغير لون الكبد والوجه.

وفي التنزيل، جاءت اللفظة النفسية المقابلة: "الكظم"؛ والمادة (ك ظ م) تدل على سد مخرج الشيء؛ يقال: "كظم البعير جرّته" إذا وقف عن الاجترار وسد فمه، و"كظمتُ السقاء" إذا ملأته بالماء ثم شددت رأسه فلا يخرج منه شيء^(٢).

٢ - السياق القرآني والورود

ظهر هذا الطور النفسي الحاد في قوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يَؤُسَفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يُؤَسَفُ: ٨٤]، وفي وصف حال من بُشِّرَ بالأنثى: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [التحل: ٥٨].

٣ - الفروق الدلالية والظلال النفسية

الحزن الاحتباسي الخانق: "الكظيم" أو "الكمد النفسي" يمثل نقيض "البث تماماً". فبينما البث هو الحزن الفائض المنشور، فإن الكظم هو الحزن المحتبس المستبطن بالكامل، الذي يُغلق صاحبه عليه منافذ الخروج^(٣).

(١) القاموس المحيط (مادة: كمد) ص ٣١٥.

(٢) مقاييس اللغة (مادة: كظم) (١٣٥/٥)، لسان العرب (٥٢١/١٢).

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (٢٤٥/٧).

الأثر السيكوسوماتي (النفسجسدي): هذا النوع من الحزن هو الأخطر على البنية البيولوجية للإنسان. والقرآن يوثق بدقة إعجازية هذا الأثر الجسدي الناتج عن الضغط النفسي الكظيم:

تغير لون الوجه: **ظَلَّ وَجْهُهُ مُسَوِّدًا** [الرَّحْرَف: ١٧] نتيجة الاحتقان الداخلي وانقباض الأوعية الدموية من الغيظ والحزن الوجيع.

فقدان البصر الحركي: **وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ** [يُوسُف: ٨٤]؛ حيث يثبت العلم الحديث أن الحزن المكتوم والاضطراب النفسي الحاد قد يؤدي إلى حالات من "العمى الهستيرى" أو ارتفاع ضغط العين (الجلوكوما) وتأثر الشبكية نتيجة التشنج الوعائي المستمر^(١).

فالكظيم هو الإنسان الممتلئ كرباً وحسرة، ولكنه مطبق على ألمه، لا يخرج شكاوى للبشر، ولا يفيض به دمعاً (في ذلك الطور المحدد)، مما يجعله ينعكس تدميراً داخلياً لصحته الجسدية.



(١) الطب النفسي المعاصر ص ٢١٤-٢١٨، الجامع لأحكام القرآن (٩/٢٥٢).



المبحث الثاني

ألفاظ الفرح في القرآن والأثر النفسي المرتبط بكل لفظ

يُمثل "الفرح" في الحقل النفسي حالة من الارتياح والابتهاج الداخلي نتيجة الحصول على نظام تعزيز إيجابي أو تحقيق غاية محبوبة. ولم يقف البيان القرآني عند حدود الوصف العام لهذا الانفعال، بل قسّمه دلاليًا إلى فئتين كبيرتين: فرح ممدوح يورث السكينة والرفعة الروحية، وفرح مذموم يورث الطغيان والخلل السلوكي، وميّز بينهما بألفاظ شديدة الدقة.

□ أولاً: لَفْظُ "الْفَرَحِ" (اللفظ المظلي المشترك)

١ - الدلالة اللغوية والمعجمية

تدور المادة المعجمية (ف ر ح) في أمهات المعاجم حول انشراح الصدر، ولذة يجدها القلب عند نيل المراد^(١). وفي أصله الاشتقاقي خفة تعتري الإنسان من شدة السرور، ونقيضه الحزن.

(١) مقاييس اللغة (٤/٤٩٢).

٢ - السياق القرآني والورود

وردت مادة (ف ر ح) في القرآن الكريم في نحو (٢٦) موضعاً^(١). وقد جاء الفرح في سياقين متقابلين:

الفرح المذموم (الذنيوي القاصر): وهو الفرح بـ "المتاع الزائل" المقترن بالبطر، كقوله تعالى في قصة قارون: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦].

الفرح الممدوح (الروحي العالي): وهو الفرح بـ "الفضل الإلهي والهدى"، كقوله سبحانه: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].

٣ - الفروق الدلالية والظلال النفسية

القدرة على التلون الدلالي: تميز لفظ "الفرح" بأنه اللفظ الأكثر مرونة في هذا الحقل؛ فهو يحتمل المدح والذم بحسب "الموضوع أو الباعث" الذي أثاره.

الأثر النفسي والتربوي: يوجه القرآن الدافع النفسي للفرح؛ فالإنسان مجبول على الابتهاج، والقرآن لا يقمع هذه الغريزة، بل يعمل على "إعادة توجيهها معرفياً" (Cognitive Redirection)، لينتقل الفرح من كونه انفعالاً مادياً نرجسياً مؤقتاً (فرحاً بالمال أو الجاه) إلى فرح روحي مستدام مبني على الارتباط بالخالق والترقي القيمي^(٢).

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (مادة: فرح).

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٧٤.

□ ثانياً: لَفْظُ "السُّرُورِ" (الفرح الباطني الخالص)

١ - الدلالة اللغوية والمعجمية

تتحرك المادة المعجمية (س ر ر) حول الكتمان، والإخفاء، وداخل الشيء ولبه^(١). ومنه "السَّرُّ" وهو ما يكتمه الإنسان في جوفه، و"سرير الكبد" أوسطه. والسرور لغة: هو الفرح الذي يقع في سُويرات القلب وداخله ولا يتعدى إلى رعونة السلوك الخارجي.

٢ - السياق القرآني والورود

تميز لفظ "السرور" في القرآن الكريم بخلوّه التام من أي سياق ذم؛ حيث ورد دائماً بوصفه جزءاً من الجزاء النفسي الخالص لأهل الإيمان في الدنيا والآخرة: ﴿فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَصْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان: ١١]، وقوله: ﴿وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ [الانشقاق: ٩].

٣ - الفروق الدلالية والظلال النفسية

الفرق بين الفرح والسرور: فرّق العسكري بدقة بينهما؛ فالسرور هو "انشرح باطني صافٍ" (Internal Serenity) لا يصحبه خفة أو طيش بدني، في حين أن الفرح قد يظهر في الجوارح بصورة صاخبة. السرور أعمق أثراً وأهدأ حركية من الفرح^(٢).

الأثر الإكلينيكي والنفسي: في آية الإنسان، قرن الله تعالى بين "النصرة" (وهي أثر فيزيائي يظهر على أسارير الوجه والجلد من الصفاء والبهيج) و"السرور" (وهي الحالة النفسية الباطنية)،

(١) لسان العرب، (مادة: سرر) (٤/٣٥٤).

(٢) الفروق اللغوية ص ١٨٢.

وهو توثيق بليغ لكيفية انعكاس الصحة الوجدانية والسلام الداخلي على المظهر الجسدي للإنسان (Psychosomatic Harmony)^(١).

□ ثالثاً: لَفْظُ "البَهْجَةِ" (الفرح الحسي الجمالي الممتد)

١ - الدلالة اللغوية والمعجمية

تنشق المادة (ب ه ج) من أصل يدل على الحسن، والنضارة، والسرور البصري المبهج^(٢). والبهجة هي حسن اللون ونضارته التي تسر الناظرين وتجلب لقلوبهم الارتياح الفوري فور رؤيتها.

٢ - السياق القرآني والورود

وظف القرآن الكريم لفظ البهجة عند الحديث عن جمال الكون والنبات وعجيب صنع الله، لبث الطمأنينة والنظر التدبري في النفس: ﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا﴾ [النمل: ٦٠].

٣ - الفروق الدلالية والظلال النفسية

الفرح البصري والمثيرات الجمالية: البهجة هي "الفرح الناشئ عن تأمل الجمال الخارجي" (Aesthetic Pleasure). فالحدائق الموصوفة بـ "ذات بهجة" هي التي تمتلك من تباين الألوان وتناسق الطبيعة ما يحقق للنفس وظيفة علاجية فورية تزيل الهم والحزن بمجرد النظر إليها.

(١) الكشاف (٤/٦٧٠).

(٢) الصحاح (١/٣٠١).

الوظيفة التربوية للجمال: يعتمد المنهج النفسي القرآني على استخدام "المثيرات البيئية الجمالية" لكسر رتابة الخوف أو الحزن في النفس الإنسانية، وتوجيه العقل عبر "البهجة البصرية" للاعتراف التلقائي بعظمة الخالق وقدرته التدبيرية^(١).

□ رابعاً: لَفْظُ " الْحُبُور " (نعيم الابتهاج التكريمي)

١ - الدلالة اللغوية والمعجمية

يدور أصل المادة (ح ب ر) حول التحسين، والتوسيع، والمبالغة في الإكرام وأثر النعمة^(٢). والحبر هو الأثر الحسن؛ ويقال: "حبرُ الشيء" أي زينته وحسنه، والحبرة هي النعمة وسعة العيش التي تظهر آثارها السلوكية على الفرد.

٢ - السياق القرآني والورود

جاء اللفظ حصرياً في سياق النعيم الأسمى والاحتفاء الإلهي بأهل الجنة: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ مُحْبَرُونَ﴾ [الزخرف: ٧٠].

٣ - الفروق الدلالية والظلال النفسية

الفرح المقترن بالتكريم والرفاه الفاخر: "الحبور" ليس مجرد انشراح صدر باطني (كالسور)، بل هو "الفرح التكريمي الجماعي الرفيع" الذي تمتزج فيه النعمة الحسية (الرفاهية) بالحالة النفسية المبهجة الناتجة عن تزيين الموقف ورفع المقام^(٣).

(١) في ظلال القرآن (٥/٢٦٥١).

(٢) جمهرة اللغة (٢/١٩٨).

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢١/٦٤١).

الظلال النفسية: استخدام صيغة المبني للمجهول في التعبير ﴿تُحْبَرُونَ﴾ [الرَّحُف: ٧٠] يحمل إشارة بليغة؛ فالإنسان في هذا الطور لشدة النعيم لا يصنع فرحه بنفسه، بل هناك بيئة ربانية علوية غامرة "تُحبره" وتدخّل السرور والتحسين على روحه وجسده من كل جانب، مما يضمن أعلى درجات الطمأنينة والاستقرار الوجداني الإنساني.

□ خامساً: لَفْظُ "الْمَرْحِ" (الفرح الحركي الباطل)

١ - الدلالة اللغوية والمعجمية

المادة المعجمية (م ر ح) تدل على الخروج عن حد الاعتدال، والنشاط الزائد المصاحب للكبر والخيلاء^(١). ويقال: "مرحت الناقة" إذا اشتد نشاطها وخفت حركتها وتبخترت في سيرها مجاوزة للحد.

٢ - السياق القرآني والورود

ورد اللفظ بصيغة النهي الصارم المباشر في سياق ضبط السلوك البشري العام والتحذير من عواقب الاختلال النفسي: ﴿وَلَا تَمَسَّ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخِرَّقَ الْأَرْضَ وَلَكِن تَبْلُغُ الْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء: ٣٧].

٣ - الفروق الدلالية والظلال النفسية

الفرح الحركي النرجسي: المرح هو التجسيد الأقصى لـ "الفرح المرضي" (Pathological Mania/Euphoria). إنه الفرح المادي الذي يتعدى الوجدان ليتحول إلى حركات بدنية متغترسة في المشي والتعامل مع الآخرين.

(١) القاموس المحيط ص ٢٤٥.

الأثر التربوي والسلوكي للنهي: يعالج القرآن هنا "عقد الاستعلاء والنرجسية" الناشئة عن تضخم الأنا (Ego Inflation) نتيجة النعمة؛ فالإنسان الممراح يرى نفسه مركز الكون، فيلجأ القرآن الكريم إلى "العلاج المعرفي الواقعي" بكسر هذا التضخم الوهمي وتذكيره بحجمه المادي الحقيقي: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ﴾ [الإسراء: ٣٧]، ليعود إلى طور التواضع السلوكي المتزن^(١).



(١) مدارج السالكين (٢/٣١٠).



الفصل الثالث

الدراسة التطبيقية لحقل (الخوف) والأثر النفسي للفروق الدلالية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ألفاظ الخوف والرهبة والفروق النفسية
الدقيقة في سياقاتها.

المبحث الثاني: الأثر التربوي والنفسي العام للفروق
الدلالية في تقويم السلوك البشري.





المبحث الأول

ألفاظ الخوف والرهبنة

والفرق النفسية الدقيقة في سياقاتها

□ أولاً: لَفْظُ "الرَّهْبَةِ" (الخوف الممتد المانع من الاسترخاء)

١ - الدلالة اللغوية والمعجمية

تدور المادة المعجمية (ر ه ب) في كلام العرب حول معنى: الخوف اللصيق، وطول التوجس، والضعف المصاحب للمخافة^(١). ويقال: "رَهَبَ رَهْبًا وَرَهْبَةً" أي خاف خوفاً مستمراً يورث في البدن هزالاً وفي النفس انكماشاً. ومنه اشتقت "الرهبانية" لما فيها من مبالغة في العبادة والاعتزال ناشئة عن خوف الذنب وطمع النجاة.

٢ - السياق القرآني والورود

ورد لفظ الرهبنة في سياق الثناء على الأنبياء وعبادتهم الموازنة: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خَلِيعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، وفي مقام تعظيم الأوامر الإلهية: ﴿وَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ﴾ [البقرة: ٤٠].

(١) المحكم والمحيط الأعظم (٤/٣٢٠).

٣ - الفروق الدلالية والظلال النفسية

الفرق بين الخوف والرهبة: الخوف انفعال قد يزول بزوال مسببه مباشرة، أما الرهبة فهي "حالة انفعالية مستمرة" (State of Chronic Anxiety/Vigilance). الرهبة خوف يتغلغل في السلوك، ويصاحبه حذر دائم يمنع صاحبه من الاسترخاء أو الغفلة.

الظلال النفسية: اقتران الرهبة بالرغب في آية الأنبياء يعكس التوازن الدقيق؛ فالرغبة تدفع العبد للإقبال بالطمع والأمل، والرهبة تمنعه من الإدلال والجرأة على الله، فتظل النفس في حالة استنفار روحي إيجابي يثمر المداومة على العمل الصالح^(١).

□ ثانياً: لَفْظُ "الإِشْفَاقِ" (الخوف المشوب بالرحمة والحذر)

١ - الدلالة اللغوية والمعجمية

ينبثق الأصل الاشتقاقي للمادة (ش ف ق) من معنى الرقة والاتساع والضعف^(٢). ومنه "الشَّفَقُ" وهو ضوء الشمس المختلط بظلمة الليل في رقة ونحافة. والإشفاق في الحقل النفسي: خوف يمتزج فيه الحذر والحرص والرحمة بالمخوف عليه؛ فالمشفق يخاف لشدة حبه ورقته.

٢ - السياق القرآني والورود

تميز هذا اللفظ بوروده في سياق وصف المؤمنين وأهل الجنة: ﴿فَمَنْ أَلَّهَ عَلَيْهِمْ وَعَقَبْنَا عَذَابَ السَّمُورِ﴾ [الطور: ٢٧].

(١) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) (٢٢/٢٠١).

(٢) الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية (٤/١٥٠٢).

٣ - الفروق الدلالية والظلال النفسية

الخوف اللطيف غير العنيف: الإشفاق هو أرق درجات الخوف سيكولوجياً. إنه ليس خوف انخلاع (كالرعب) ولا خوف صدمة (كالفرع)، بل هو خوف وقائي والك (Protective Anxiety).

الظلال النفسية والاجتماعية: حين يصف أهل الجنة حالهم في الدنيا بأنهم كانوا "في أهلهم مشفقين"، فإنهم يبرزون أثراً تربوياً معجزاً: الخوف من الآخرة لم يورثهم غلظة أو جفاء مع عائلاتهم، بل أورثهم "إشفاقاً"؛ أي حرصاً رقيقاً ورحمة بالغة على وقاية أنفسهم وأهليهم من مزالق الهلاك، وهو تجسيد لقوله تعالى: ﴿فَوَأْنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التَّحْرِيم: ٦] (١).

□ ثالثاً: لَفْظُ "التَّحذُّر" (الخوف الاستراتيجي الحركي)

١ - الدلالة اللغوية والمعجمية

تدور المادة (ح ذ ر) حول اليقظة، والاستعداد، وتجنب الشيء خوفاً منه (٢). والحدُّر هو الاستعداد المادي والنفسي لمواجهة مكروه متوقَّع، فهو الخوف المترجم إلى تدبير دفاعي.

٢ - السياق القرآني والورود

ورد اللفظ في السياقات العسكرية والتنظيمية للأمة لحمايتها؛ كقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُدُوا حَذْرَكُمْ﴾ [النساء: ٧١]، وقوله في وصف الكثرة الكافرة: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ﴾ [الشعراء: ٥٦].

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (٤٥/١٤).

(٢) جمهرة اللغة (١/٥٤٠).

٣ - الفروق الدلالية والظلال النفسية

تحويل الانفعال إلى خطة عمل: التحذر يمثل الطور التطبيقي والخارجي لحقل الخوف. إذا كان الخوف انفعالاً باطنياً، والوجل هزة قلبية، فإن التحذر هو "الاستجابة السلوكية الواعية والمخططة" (Proactive Defense Mechanism).

الأثر التربوي والسلوكي: يعلمنا القرآن عبر هذا اللفظ أن الخوف لا ينبغي أن يترجم إلى استسلام أو بكاء باطني، بل يجب أن يتحول فوراً إلى "أخذ الحذر"؛ وهو اتخاذ الأسباب المادية وحياسة أدوات القوة، مما ينقل الإنسان من ضحية للانفعال إلى صانع للموقف^(١).



(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ١٨٧.



المبحث الثاني

الأثر التربوي والنفسي العام للفروق الدلالية في تقويم السلوك البشري

بعد هذا الاستعراض التشريحي لحقل (الخوف)، يتضح أن الغاية القرآنية من توظيف هذه الفروق الدلالية الدقيقة تكمن في صياغة "النظرية النفسية المتكاملة للصحة الوجدانية". ويمكن تصنيف الأبعاد التربوية والنفسية لهذا الحقل إلى ثلاثة محاور كبرى:

١ - الانتقال من "الخوف العُصابي" إلى "الخوف الصحي"

في علم النفس الحديث (خاصة المدرسة السلوكية المعرفية CBT)، يُقسم الخوف إلى خوف عُصابي مرضي (Neurotic Anxiety) يؤدي إلى العجز والاضطراب، وخوف موضوعي صحي (Objective Fear) يحفز على الحماية.

القرآن الكريم يذم الخوف العُصابي الذي يلقيه الشيطان لشل حركة الإنسان: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ۗ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا﴾ [آل عمران: ١٧٥]، ويمدح الخوف الصحي (كالخشية والإشفاق والتحذر) لأنه خوف يقود إلى تهذيب السلوك وتأمين المستقبل الروحي والديني^(١).

(١) إحياء علوم الدين، (كتاب الخوف والرجاء) (٤/١٦٥).

٢ - التفكيك التعبيري للانفعالات الحادة

عندما يواجه الإنسان الأهوال (كأهوال القيامة أو الحروب)، فإن التعبير عنها بلفظ واحد يفرغ الموقف من طاقته التعبيرية. لكن استخدام القرآن لكـ "فزع" لوصف الصدمة الأولى، والـ "رعب" لوصف انهيار الدفاعات النفسية للعدو، والـ "وجل" لوصف استجابة القلب، يتيح للنفس البشرية فهم طبيعة ما تعثر بها من مشاعر، مما يسهل عليها ضبطها والتحكم بها (Emotional Regulation).

٣ - تكاملية الحقول: الموازنة بين الحزن، الفرح، والخوف

إن المنظومة القرآنية تعمل كشبكة متكاملة؛ فالخوف يحد من غلواء "الفرح" لئلا ينقلب بطراً، والرجاء والسرور بفضل الله يخففان من وطأة "الحزن" و"الخوف" لئلا ينقلبا قنوطاً. هذا المزيج الرباني الدقيق يُنتج شخصية إنسانية سوية، قادرة على الثبات في الأزمات والتواضع عند النعم.





ملحق التأصيل السلوكي

الأحاديث النبوية والآثار المأثورة في حقول (الحزن، الفرح، الخوف)

□ أولاً: حقل (الحُزن والكظم) في السنة والآثار

جاءت التوجيهات النبوية وآثار الصحابة لترشيد انفعال الحزن، والتفريق الدقيق بين الحزن الفطري الجبلي (الدمع والرحمة) وبين الحزن المرضي الاحتباسي الخانق (الكمد والكظم) أو الحزن الاعتراضي (الأسى).

١ - التفريق بين الحزن الطبيعي والاعتراضي (الأسى)

عند وفاة إبراهيم ابن النبي ﷺ، دمعت عيناه الشريفتان، فتعجب بعض الصحابة، فوضع النبي ﷺ الحد الفاصل بين الحزن الإنساني المشروع والأسى المذموم، فقال:

«إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ»^(١).

التحليل النفسي: يوثق الحديث الشريف الطور الطبيعي للحزن؛

(١) صحيح البخاري، حديث رقم (١٣٠٣).

فالإسلام لا يلغي الانفعال الوجداني (والقلب يحزن)، ولكنه يضع له ضابطاً معرفياً يمنعه من التحول إلى "أسى" أو سخط يعطل الرضا بمقدور الله «ولا نقول إلا ما يرضى ربنا»، وبذلك تتحقق السلامة النفسية عبر تفريغ الشحنة الانفعالية بالبكاء دون انهيار قيمي.

٢ - الاستعاذة من الحزن لآثاره المثبطة

كان من دعاء النبي ﷺ المأثور الذي يلازمه:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ»^(١).

التحليل النفسي: اقتران الحزن بالعجز والكسل في الدعاء النبوي يمثل تشخيصاً دقيقاً لـ "متلازمة الهبوط الحركي" المصاحبة للاكتئاب والحزن؛ فالحزن طاقة سالبة تطفئ حماس النفس وتشل جوارح الإنسان عن العمل والبناء، لذا كانت الاستعاذة منه حماية للصحة النفسية والإنتاجية السلوكية للمؤمن.

٣ - أثر الصحابة في ذم الحزن الاحتباسي (الكظم والكمد)

عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه قال في توجيه النفس عند المصائب:

«وجدتُ خيرِي كله في الصبر، ولو كان الصبر رجلاً لكان كريماً، واعلموا أن الكظم خنقٌ للنفس، فبئوا شكوكم إلى الله»^(٢).

التحليل النفسي: يفتن الفاروق عمر هنا إلى الخطر النفسي والنفسي لـ "الحزن الاحتباسي" (الكظم)، واصفاً إياه بأنه "خنق للنفس"، وهو ما يسميه علم النفس الحديث بالتحويل

(١) صحيح البخاري، حديث رقم (٦٣٦٣).

(٢) كتاب الصبر والثواب عليه ص ٥٤.

السيكوسوماتي للألم، ويوجه بدلاً من ذلك إلى الـ "بث" التعبيري الصافي المتجه إلى الخالق سبحانه ومناجاته.

□ ثانياً: حقل (الفرح والسرور والمرح) في السنة والآثار

جاءت الممارسات النبوية لتدعم التمايز بين "السرور الباطني الصافي" و"الفرح بفضل الله" الممدوحين، وبين "المرح والبطر" المذمومين.

١ - الفرح الروحي والقيمي (الفرح الممدوح)

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في شأن الصيام ووظيفة التعزيز النفسي له:

«لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ»^(١).

التحليل النفسي: يمثل هذا الحديث توظيفاً لـ "نظام المكافأة النفسية والروحية"؛ فالفرح هنا ممدوح لأنه فرح بإتمام العبادة والانضباط السلوكي، وهو الفرح الذي يقوي السلوك الإيجابي ويربط اللذة الإنسانية بالقيم العليا والمآلات الأخروية.

٢ - ظهور "السرور" الباطني على أسارير الوجه

عن كعب بن مالك - رضي الله عنه - في قصة توبته الشهيرة، يصف ملامح النبي صلى الله عليه وسلم فور تلقيه البشرى الإلهية:

«وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ»^(٢).

(١) صحيح مسلم، حديث رقم (١١٥١).

(٢) صحيح البخاري، حديث رقم (٣٥٥٦).

التحليل النفسي: هذا الأثر يجسد تماماً ما ذهب إليه اللغويون والمفسرون من أن "السرور" هو انشراح داخلي خالص يتعدى أثره سيكوسوماتياً ليظهر نضرةً واستنارةً على الوجه والأسارير دون صخب أو كبر بدني (مرح)، وهو أعلى درجات الابتهاج السوي.

٣ - أثر الصحابة في التمييز بين الفرح والمرح (البطر)

عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: «إنكم في ممر الليل والنهار في آجال منقوصة، وأعمال محفوظة، فمن زرع خيراً يوشك أن يحصد رغبة (سروراً)، ومن زرع شراً يوشك أن يحصد ندامة، ولا يغرنكم المرح، فإن المرح خفة تورث العمى عن الحق»^(١).

التحليل النفسي: يضع ابن مسعود هنا الخط الفاصل بين الفرح بجرار العمل الصالح وعواقبه الحميدة وبين "المرح"؛ واصفاً المرح بأنه "خفة ونرجسية" تعمي البصيرة وتخرج الإنسان عن طور الاعتدال السلوكي في التعامل مع نعم الله ومستجدات الحياة.

□ ثالثاً: حقل (الخوف والخشية والوجل) في السنة والآثار

رسّخت المدرسة النبوية والجيل الأول تمايز ألفاظ حقل الخوف؛ محولين الانفعال الذعري الخانق إلى طاقة معرفية وسلوكية واقية.

١ - الخشية بوصفها خوفاً مبنياً على العلم والتعظيم

كان النبي صلى الله عليه وسلم يوضح للصحابة أن قربته من الله وعلمه بجلاله هو سبب خشيتهم، فقال:

«أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمْ لَهُ»^(٢).

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١/١٣٤).

(٢) صحيح البخاري، حديث رقم (٥٠٦٣).

التحليل النفسي: يتطابق الحديث مع المفهوم الدلالي لـ "الخشية"؛ فهي ليست خوف ذعر أو فرار (خوف من مجهول)، بل هي خوف قائم على "المعرفة والتعظيم"، وحين كان النبي ﷺ أعلم الخلق بالله، كان أعظمهم خشية له، مما يثبت أن الخشية انفعال عقلي عاقل وواع.

٢ - التحذر السلوكي والاستراتيجي (تحويل الخوف إلى تدبير)

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال في توجيه الأمة لأخذ الحذر وحماية ذاتها:

«لا يُلدغ المؤمن من جحرٍ واحدٍ مرتين»^(١).

التحليل النفسي: هذا التوجيه النبوي البليغ ينقل "الخوف" من طوره الوجداني الباطني إلى طور "التحذر السلوكي الاستراتيجي الواعي"؛ فالمؤمن يتعلم من تجاربه وصدماته (الفرع) ليتحول معرفياً إلى إنسان حاذر، متيقظ، يتخذ التدابير والأسباب لمنع تكرار الأزمات أو الوقوع في المهالك.

٣ - أثر الصحابة في عيش طور "الوجل" وارتجاف القلب هيبة

عن عائشة - رضي الله عنها - أنها سألت رسول الله ﷺ عن قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠]، أهو الذي يزني ويشرب الخمر؟ فقال لها النبي ﷺ:

«لا يا بنت الصديق، ولكنّه الذي يصوم ويصلي ويتصدق، وهو يخاف أن لا يقبل منه، أولئك الذين يسارعون في الخيرات»^(٢).

(١) صحيح البخاري، حديث رقم (٦١٣٣).

(٢) سنن الترمذي، حديث رقم (٣١٧٥)، وقال: حديث حسن غريب.

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - في وصفه للصحابة قال:

«كانوا إذا ذُكر الله وجلت قلوبهم، فتجد الواحد منهم كأنما أصابته رعدة حياءً وهيبة، ثم تسكن جوارحه إلى العمل»^(١).

التحليل النفسي: يوضح الأثر والحديث الطبيعة الحركية لـ "الْوَجَل"؛ فهو ليس انفعال العُصاة الخائفين من العقاب، بل هو نفضة القلب والارتجاف الروحي والفسولوجي لأهل الطاعة (يصوم ويصلي ويتصدق) حياءً من الجلال الإلهي وخشية التقصير، وهو الانفعال الذي يتحول فوراً إلى دافع وقود حركي لـ "المسارعة في الخيرات".



(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١١/١٤).

الخاتمة

أهم النتائج والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، المؤتى جوامع الكلم ونوافل الحكم، وعلى آله وصحبه الأطهار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. وبعد:

فقد طوّف هذا البحث الوجيه والموسّع في رحاب الإعجاز البياني والنفسي للوحيين، محاولاً استنطاق الأسرار الكامنة وراء اختيار اللفظة القرآنية دون ما يُظن رادفتها، وإسقاط ذلك على هندسة النفس البشرية وتقويم سلوكها الوجداني، مدعوماً بالتطبيقات السلوكية والنماذج التطبيقية المودعة في السنة النبوية المشرفة وآثار جيل الصحابة الفريد.

وبعد اكتمال فصول هذا البحث وإطارة النظري وتطبيقاته الحقلية الثلاثة، يمكن إيجاز أبرز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج وتوصيات في النقاط الاستراتيجية التالية:

□ أولاً: أهم نتائج البحث العلميّة والتطبيقية

إبطال الترادف التام وتأسيس الفروق الدلالية: أكدت الدراسة صحة المنهج القائل بنفي الترادف المطلق في القرآن الكريم، وأثبتت أن الألفاظ التي تبدو متطابقة في الظاهر (كالخوف والخشية،

أو الحزن والبث والكمد)، تفترق لغوياً ونفسياً افتراقاً نوعياً يجعل كل كلمة متفردة بموضعها وسياقها.

التكامل المنهجي بين دلالة الكتاب وتطبيقات السنة: كشف البحث عن التلاحم الدقيق بين النص القرآني والبيان النبوي؛ فبينما وضع القرآن الكريم الهياكل الدلالية للمشاعر، جاءت السنة النبوية لتضع "النموذج العيادي والسلوكي" لممارسة تلك المشاعر (كما في الاستعاذة من متلازمة الحزن والعجز، والتوجيه النبوي لطور التحذر الاستراتيجي لمنع لدغ المؤمن من جحر مرتين).

موافقة الآثار لظلال الألفاظ القرآنية: أثبتت الدراسة أن الآثار المأثورة عن الصحابة (رضوان الله عليهم) جاءت على درجة بالغة من الفهم الدقيق لظلال الألفاظ؛ ويبرز ذلك جلياً في تفريق الفاروق عمر بين "الكظم" الاحتباسي الخانق للنفس و"البث" التعبيري المشروح، وتفريق ابن مسعود بين الفرح السوي والمرح النرجسي المشوه.

التشخيص الدقيق للظواهر النفسجسدية (السيكوسوماتية): أظهرت الدراسة تلازماً بين دلالة اللفظ وحركة الجسد في نصوص الوحيين؛ فالأحزان المكتومة (الكظم والكمد) تنعكس تدميراً داخلياً (كابيضاض العين وسواد الوجه)، بينما مشاعر "السرور" الباطنية الصافية تتعدى الوجدان لتسفر عن استنارة الوجه في المأثور النبوي (حتى كأنه قطعة قمر).

صياغة المنظومة الوجدانية المتوازنة: خلص البحث إلى أن تنويع الألفاظ داخل الحقل الواحد (الحزن، الفرح، الخوف) في القرآن والسنة يهدف إلى "تعديل معرفي سلوكي" يحمي الكائن البشري من الاضطرابات الوجدانية، ويضمن معالجة الأزمات الروحية بآليات وقائية واعية (كالإشفاق والوجل الصحي).

□ ثانياً: التوصيات والمقترحات البحثية

بناءً على ما أسفرت عنه هذه الدراسة من آفاق تعبيرية وتكاملية، يُوصي الباحث بما يلي:

ترسيخ تلازم الوحيين في الدراسات البينية: يوصي الباحث بضرورة تبني منهجية التكامل بين "القرآن والسنة" عند دراسة المصطلحات النفسية والتربوية، وعدم عزل اللفظ القرآني عن تطبيقه السلوكي والعملي المودع في الخطاب النبوي وأثار جيل الصحابة.

عقد دراسات نفسية دلالية في حقول وجدانية أخرى: الدعوة إلى مواصلة البحث في المترادفات القرآنية والحديثية وإسقاطها على مشاعر إنسانية أخرى، مثل: حقل (الغضب والغیظ والاضطغان)، وحقل (المحبة والود والشغف).

تطوير أدلة علاجية مستمدة من السنة السلوكية: حث الباحثين في علم النفس الإسلامي على استثمار الأحاديث النبوية (كأحاديث التعوذ، والتفريغ بالبكاء المشروع، والضبط الإدراكي للغضب والفرح) في بناء برامج إرشادية وتأهيلية معاصرة لعلاج الأزمات النفسية.





الفهارس

وفيه :

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية والآثار.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.



فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	الصفحة
-----------	-------	--------

سورة البقرة

٤٠	﴿وَأَنبَأْنَا فَاذْهَبُونَ﴾	٣٢
----	-----------------------------	----

سورة آل عمران

١٣٩	﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	١٨
١٧٥	﴿إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا﴾	٣٦

سورة النساء

٧١	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾	٣٤
----	--	----

سورة المائدة

٢٦	﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾	٢٠
----	--	----

سورة التوبة

٤٠	﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾	١٨
----	--------------------------------------	----

سورة يونس

٥٨	﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾	٢٥
----	--	----

رقم الآية الآية الصفحة

سورة هُود

١١ ﴿ كُنِبٌ أَحْكَمَتْ ءَايَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴾ ١

سورة يُوسُف

٨٤

٢٢ ﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنْ
الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾

٢٣ ﴿ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ ﴾

٨٦

١٩ ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا
تَعْلَمُونَ ﴾

٢٠ ﴿ أَشْكُوا بَنِي وَحُزْنِي ﴾

سورة النحل

٥٨ ﴿ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾

سورة الإسراء

٣٧

٢٩ ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ
الْجِبَالَ طُولًا ﴾

٣٠ ﴿ إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ ﴾

سورة الأنبياء

٩٠ ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا

٣٢ وَكَانُوا لَنَا خَلِيعِينَ ﴾

رقم الآية	الآية	الصفحة
سورة المؤمنون		
٦٠	﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾	٤٢
سورة الشعراء		
٥٦	﴿وإِنَّا لَجَمِيعٌ خَالِدُونَ﴾	٣٤
سورة النمل		
٦٠	﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ حِطَّاءً ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا﴾	٢٧
سورة القصص		
٧٦	﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾	٢٥
سورة الزخرف		
١٧	﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾	٢٣
٧٠	﴿أَدْخِلُوا آلَ جَنَّةٍ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾	٢٨
	﴿تُحْبَرُونَ﴾	٢٩ ، ٢٨
سورة الأحقاف		
١٣	﴿فَلَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	١٨
سورة الطور		
٢٧	﴿فَمَنْ أَلَّهَ عَلَيْنَا وَوَقَلْنَا عَذَابَ الْاسْمُورِ﴾	٣٣

رقم الآية	الآية	الصفحة
-----------	-------	--------

سورة الحديد

٢٣		
٢١	﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا﴾	
٢٠	﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾	

سورة التّخريم

٦	﴿فُؤَا أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾	٣٤
---	--	----

سورة الإنسان

١١	﴿فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَصْرَةً وَسُرُورًا﴾	٢٦
----	---	----

سورة النَّازعات

٧	﴿تَتَّبِعُهَا الرّٰدِفَةُ﴾	٩
---	----------------------------	---

سورة الانشقاق

٩	﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾	٢٦
---	--	----



فهرس الأحاديث والآثار

الصفحة	طرف الحديث أو الأثر
٤١	أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ
٣٨	إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا
٤١	إنكم في ممر الليل والنهار في آجال منقوصة، وأعمال محفوظة
٣٩	اعلموا أن الكظم خنقٌ للنفس
٣٩	بثّوا شكواكم إلى الله
٤٠	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ
	كانوا إذا ذكر الله وجلت قلوبهم، فتجد الواحد منهم كأنما أصابته
٤٣	رعدة حياءً وهيبة
٣٩	لا نقول إلا ما يرضى ربنا
	لَا يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَصُومُ وَيُصَلِّي وَيَتَصَدَّقُ، وَهُوَ يَخَافُ
٤٢	أَنْ لَا يُقْبَلَ مِنْهُ
٤١	لا يغرنكم المرح، فإن المرح خفة تورث العمى عن الحق
٤٢	لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ
	لِلصَّائِمِ فَرَحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرَحَ بَفْطَرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرَحَ
٤٠	بِصَوْمِهِ
٣٩	اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ
٣٩	لو كان الصبر رجلاً لكان كريماً

طرف الحديث أو الأثر

الصفحة

- من زرع خيراً يوشك أن يحصد رغبة (سروراً)، ومن زرع شراً يوشك
 ٤١ أن يحصد ندامة
 ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠]، أهو الذي يزني
 ٤٢ ويشرب الخمر؟
 ٣٩ وجدتُ خيرِي كله في الصبر
 * * *

فهرس المصادر والمراجع

- ١ - أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٢ - أحمد عكاشة، الطب النفسي المعاصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط١٠، ١٩٩٨م.
- ٣ - أولمان، ستيفن، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: د. كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ص١١٢.
- ٤ - ابن أبي الدنيا، أبو بكر، كتاب الصبر والثواب عليه، تحقيق: محمد خير رمضان، دار ابن حزم، بيروت.
- ٥ - ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، مقدمة في أصول التفسير، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- ٦ - ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر.
- ٧ - ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ٨ - ابن دريد، محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين.
- ٩ - ابن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبدالحميد هندواوي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٠ - ابن فارس، أحمد بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ١١ - ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢٧، ١٤١٤هـ.

- ١٢ - ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، طريق الهجرتين وباب السعادتين، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٩هـ.
- ١٣ - ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، إغاثة اللهفان من مصاديد الشيطان، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.
- ١٤ - ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين، دار الكتاب العربي.
- ١٥ - ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
- ١٦ - الألوسي، شهاب الدين محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.
- ١٧ - البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري.
- ١٨ - الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي.
- ١٩ - الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ.
- ٢٠ - الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٩٨٧م.
- ٢١ - الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- ٢٢ - الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٢٠هـ.
- ٢٣ - الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤١٢هـ.
- ٢٤ - الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، مقدمة جامع التفاسير، تحقيق: د. أحمد فرحات، دار الدعوة.
- ٢٥ - الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، دمشق.
- ٢٦ - الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦هـ.

- ٢٧ - الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- ٢٨ - السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة.
- ٢٩ - السيوطي، جلال الدين، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.
- ٣٠ - الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر، ط١، ٢٠٠١م.
- ٣١ - العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة.
- ٣٢ - الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت.
- ٣٣ - الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ٢٠٠٥م.
- ٣٤ - القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م.
- ٣٥ - النجار، محمد عثمان، علم النفس في التراث الإسلامي، دار الشروق، القاهرة.
- ٣٦ - بنت الشاطي، عائشة عبدالرحمن، الإعجاز البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ص١٥٥.
- ٣٧ - عبدالباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، ١٣٦٤هـ.
- ٣٨ - عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٤١٨هـ.
- ٣٩ - قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط٣٢، ١٤٢٥هـ.
- ٤٠ - مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم.



فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	مُقدِّمة
٤	أولاً: أهمية الدراسة
٥	ثانياً: مشكلة الدراسة وتساؤلاتها
٥	ثالثاً: أهداف الدراسة
٦	رابعاً: منهج الدراسة
٦	خامساً: خطة البحث
الفصل الأول	
٨	الإطار النظري للترادف والدلالة النفسية في القرآن الكريم
	المبحث الأول: مفهوم الترادف والفروق اللغوية عند علماء العربية
٩	والمفسرين
٩	أولاً: مفهوم الترادف في اللغويات والمعاجم العربية
١١	ثانياً: موقف علماء التفسير وعلوم القرآن من الترادف
	المبحث الثاني: الحقل النفسي في القرآن الكريم وأبعاد التوجيه
١٣	الدلالي للمشاعر البشرية
١٣	أولاً: علم الدلالة ونظرية الحقوق المعجمية (Semantic Fields)
١٤	ثانياً: ملامح الحقل النفسي في القرآن الكريم

الفصل الثاني

- ١٦ الدراسة التطبيقية لحقلي (الحزن والفرح) والأثر النفسي للفروق الدلالية
المبحث الأول: ألفاظ الحزن في القرآن الكريم والتميز الدلالي
- ١٧ والنفسى بينها
- ١٧ أولاً: لَفْظُ " الْحُزْنُ " (بضم الحاء وسكون الزاي، أو بفتحهما) ..
- ١٩ ثانياً: لَفْظُ " الْبَثُّ " ..
- ٢٠ ثالثاً: لَفْظُ " الْأَسَى " (والتأسي) ..
- رابعاً: لَفْظُ " الْكَمَدُ " (الذي ينعكس في المفهوم القرآني عبر
- ٢١ صفة " الكظيم ") ..
- ٢٤ المبحث الثاني: ألفاظ الفرح في القرآن والأثر النفسي المرتبط بكل لفظ ..
- ٢٤ أولاً: لَفْظُ " الْفَرَحُ " (اللفظ المظلي المشترك) ..
- ٢٦ ثانياً: لَفْظُ " السُّرُورُ " (الفرح الباطني الخالص) ..
- ٢٧ ثالثاً: لَفْظُ " الْبُهْجَةُ " (الفرح الحسي الجمالي الممتد) ..
- ٢٨ رابعاً: لَفْظُ " الْحُبُورُ " (نعيم الابتهاج التكريمي) ..
- ٢٩ خامساً: لَفْظُ " الْمَرَحُ " (الفرح الحركي الباطل) ..

الفصل الثالث

- ٣١ الدراسة التطبيقية لحقل (الخوف) والأثر النفسي للفروق الدلالية
- ٣٢ المبحث الأول: ألفاظ الخوف والرهبه والفروق النفسية الدقيقة في سياقاتها
- ٣٢ أولاً: لَفْظُ " الرَّهْبَةُ " (الخوف الممتد المانع من الاسترخاء) ..
- ٣٣ ثانياً: لَفْظُ " الْإِشْفَاقُ " (الخوف المشوب بالرحمة والحذر) ..
- ٣٤ ثالثاً: لَفْظُ " التَّحَدُّرُ " (الخوف الاستراتيجي الحركي) ..
- المبحث الثاني: الأثر التربوي والنفسى العام للفروق الدلالية في
- ٣٦ تقويم السلوك البشرى ..
- ملحق التأصيل السلوكي: الأحاديث النبوية والآثار المأثورة
- ٣٨ في حقول (الحزن، الفرحة، الخوف) .
- ٣٨ أولاً: حقل (الحُزْنُ والكظم) في السنة والآثار ..

الصفحة	الموضوع
٤٠	ثانياً: حقل (الفرح والسرور والمرح) في السنة والآثار
٤١	ثالثاً: حقل (الخوف والخشية والوجل) في السنة والآثار
٤٤	الخاتمة
٤٤	أولاً: أهم نتائج البحث العلميّة والتطبيقية
٤٦	ثانياً: التوصيات والمقترحات البحثية
٤٧	الفهارس
٤٨	فهرس الآيات القرآنية
٥٢	فهرس الأحاديث والآثار
٥٤	فهرس المصادر والمراجع
٥٧	فهرس الموضوعات

